النفيس ح

الا مقالات اصحابه وكان يقول من طلب العلم بغير التعلم يفلح ومن طلبه بتذلل وخدمة العلماء
افلح ولقد نشر علم الحديث واتقنه واقام مذاهب اهله ونصر السنة واستخراج الاحكام
منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة
تسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار قال
الربيع بن سليمان رايت على باب الشافعي سبع مائة راحلة تطلب سماع كتبه ولما كتب
عبد الله العمري الى مالك يحضه على التبتل والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم كتب اليه مالك
ان الله تعالى قسم بين العباد اعمالهم كما قسم بينهم ارزاقهم فرب رجل فتح له في الصلاة دون الصوم
واخر في الصدقة دون الصوم واخر في الصوم دون الجهاد واخر في الجهاد دون الصلاة ونشر العلم
وتعليمه من افضل اعمال البر ان صحت النية في ذلك وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك وما اظن ما انا
فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كل منا على مذهب خير ان صحت النية ويجب على كل واحد
منا ان يرضى بما قسم الله له وعن مالك بن انس رضي الله عنه انه كان يقول نشر العلم الغريب وخبء العلم
الظاهر الذي رواه الناس وعلمه الخاص والعام ينبغي للرجل اذا اخون علما وكان راسا يشار
اليه بالاصابع ان يضع التراب على راسه ويعاتب نفسه اذا خلا بها ولا يفرح بالرياسة اذا اجتمع
فيه ذلك وتوسد التراب [illegible] ذا الذكله وكان يقول ان المسألة اذا سئل عنها الرجل فلم
يجب واندفعت عنه الى غيره فانما هي بلية صرفها الله عنه فليحمد الله على ذلك وقال من صدق
في حديثه متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس عند الهرم من الخرف وكان يقول عليك
بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى الاخرة فعله وكان يقول احب الورع الى الله
ورع اللسان واكذب الناس من يعبر عن كل ما سمع قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس يحدثون عني حديثا فما وافق ما بلغكم
عني من ذلك فقبلته ابشاركم وسكنت اليه قلوبكم واطمانت به انفسكم فانا اولى
بكم منه اخرجه الامام الشعراني في كتابه كشف الغمة عن جميع الامة بسند صحيح
وقال قطب الدين الشيرازي رضي الله عنه اعلم ان انكار العوام على الخواص لا يقدح
في مناصبهم كما لا يقدح في رسالات الانبياء نسبة بعض الناس لهم الى السحر والجنون
وغير ذلك قال عبد الله التستري من رايتموه يزدري بالاولياء ويحكي مذاهب الاصفياء
فاعلموا انه محارب لله ورسوله وقال ابو يزيد رحمه الله اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله وقال ابو يزيد لحوم الاولياء مسمومة وعادة الله
في مبغضهم معلومة من اطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال الشيخ
ابو عبد الله القرشي من عض من ولي لله عز وجل ضرب بسهم مسموم في قلبه ولم يمت
حتى تفسد عقيدته وقال الغزالي رحمه الله من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف

عليه

عليه سوء الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله وقال ايضا
انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون
النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جاهلون بالله وهم عند انفسهم علماء وراوا
الاعراض عن الجاهلين من اخلاق المؤمنين امتثالا لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين
وذكر النووي انه يجب على كل عاقل ان يحسن الظن باولياء الله بل يجب عليه
تاويل اقوالهم وافعالهم ما لم يلحق بهم ويتشبث من مثل ربهم وقال الشيخ
بدر الدين الزركشي لا تسمع فتوى شخص في القوم الا بعد تحقيقه لاصطلاحاتهم
ومعرفته لحقائق الباطنهم كما لا تسمع فتوى الاصولي والنحوي في الفقه
تقليد الا بعد غوصه على حقائق الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه
لعدم احاطته واتقانه لذلك اذ علم النحو والاصول انما هما الات
لتحقيق الفقه لا انهما عينه فان بعد فقد ضل واضل وكذلك من لا معرفة له باصطلاح القوم
فانه اذا سمع قولهم من غير تحقيق لمقاصدهم ومعرفة بمجموع اشاراتهم اتهمهم لانه اذا
سمع قولهم حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة فانه ينكر ذلك فاذا عرف ان مرادهم
بذلك اتهام انفسهم في اخلاص التوبة وروية نفسها رجع عن انكاره واعظم من ذلك
قولهم الرب عبد والعبد رب فاذا سمع هذا من لا ذوق له بقتل قائله وذبحه واذا
عرف ان مرادهم بذلك ان العبد اذا بذل نفسه لمولاه وفني في مرضاته وغاب
بشهوده عن شهود نفسه ملكه مملكة كبيرا وجعل الامر في يديه حتى انه
اذا قال للشيء كن كان بتكوين المكون تعالى كما قال شيخنا الجيلي رضي الله عنه
ولم [illegible] بلام الله ان قلت كن يكن وكل بامر الله فاحكم بقدر سابقي
وكان امام الحرمين رحمه الله تعالى لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير ويؤدي الى التضليل
من عقائد القوم لقلنا هذا مطمع في غير مطمع فانه رام بعيد المدرك وعر المسلك يستمد
من تيار بحور التوحيد ومن لم يحط علما بنهاية الحقائق لم يتحصل من التكفير على وثائق
فيكون كباحث عن حتفه بظلفه او كمتلو النار على نفسه فانه اذ رب ارادا
تكفير غيره فيقع هو في كفره وكان النووي رضي الله عنه يقول ان الله قد
اعطى اولياءه الكرامات التي هي من جنس المعجزات فلا بد ان يعطيهم من العبارات ما
يعجز عنه فحول العلماء فضلا عن غيرهم لانهم يستمدون من مدد الله ورسوله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء خرقوا الله من انفسهم العوائد فخرقت لهم العوائد
فهم المعربون عن جلال الله باذنه والمعبرون بعناية الله وعينه وقال
شيخ الاسلام المخزومي من جملة العلوم التي يجب على العبد معرفتها قبل الانكار
ستة فاول ما ذكر منها ان يكون عنده حسن ظن باولياء الله ليقرب من

Copyright © King Saud University